

المقدس عند شعوب العالم من البدائية إلى الإسلام
دراسة في الأنواع

*Sacred to the peoples of the world from primitive to Islam
Study in species*

سعاد حميدة^{*1}

¹ جامعة عبد الحفيظ بالصوف – ميلة (الجزائر)، hamidasouad@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020 / 06 / 30

تاريخ القبول: 2020 / 06 / 05

تاريخ الإستلام: 2019 / 12 / 12

ملخص:

منذ ظهور الإنسان البدائي على وجه المعمورة، وهو يتفاعل مع ظواهر الكون والطبيعة فيثير بعضها إعجابه حيناً فتجذبه وتستأثر به، وتحرك أخرى مخاوفه ورهبته حيناً آخر، وبين هذين الشعورين المتناقضين انبثق مفهوم المقدس، فقد قدست شعوب العالم الكثير من الأشياء والظواهر والكائنات، وتفاوتت قيمة التقديس هذه حسب كل فترة تعايش، ولقد كان للديانات المتعاقبة دور كبير في إبراز مقدساتهم وقيمتها، وهو ما شدّ انتباهنا وأردنا في هذا المقال التعرض لنوعية هذه المقدسات من البدائية إلى فترة ظهور الإسلام، الذي عرف بالفصل في قضية المقدس وحصره، فما مفهوم المقدس؟ وما هي أشكال المقدس المعروفة عند شعوب العالم؟ وما خصوصية هذا المصطلح في الثقافة الإسلامية؟

الكلمات المفتاحية: البدائية، الإسلام، البشري، الحيواني، الإلهي.

Abstract:

Since the emergence of primitive man on the face of the globe, and he reacts with the phenomena of the universe and nature, some of which are sometimes admired and attracted by and attracted by it, and the other moved his fears and his monasticism in another time and between these two contradictory feelings, the concept of the sacred emerged. The peoples of the world sanctified many things, phenomena and objects, This is what attracted our attention and we wanted in this article to be exposed to the quality of these sanctuaries from the primitive to the time of the emergence of Islam, known as the chapter on the issue of the Holy and limited, what is the concept of the sacred? What forms of the sacred are known to the peoples of the world? What is the specificity of this term in Islamic culture?

Keywords: Sacred, Primitive, Islam, Human, Animal, Divine.

مقدمة الدراسة وإشكالاتها

إن مفهوم المقدس قديم قدم وعي البشرية، وكان ارتباطه في البداية بالأساطير والأديان لوجود نوع من التلازم بين هذه الأساطير والديانات من جهة والمقدسات من جهة أخرى، حيث «الإنسان في وجوده أسير لأساطير ومحرمات ومقدسات، تتناول كل مقومات هذا الوجود، وأنه مازال يعاني من تسلط واستبداد أفكار تفصله عنهم مئات السنين»¹ دون التساؤل عن سر حظوة حجر أو شجر أو غير ذلك بالقداسة، في مقابل تجريد أشياء أخرى منها.

إن المقدسات تولد من رحم الأمم و تنطلق منها، وتتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، وتحديد الشيء المقدس يتحدد عادة وفقا لاعتقاد الإنسان من جهة وللدن الذي يؤمن به من جهة أخرى، فتعددت وتنوعت المقدسات منذ أقدم العصور، وعبر مختلف الديانات، وأنتا في هذا المقال سنحاول أن نعرف أهم أنواع المقدس التي عرفها الإنسان في العالم، لذا نطرح هذا الإشكال ما مفهوم المقدس أولا؟ و ما أنواع التقديس في تاريخ البشرية؟ وستكون البداية مع ضبط مفهوم المقدس في اللغة والاصطلاح، ثم عرض أنواع المقدس.

أولا: مفهوم المقدس لغتيا

ورد تعريف المقدس في المعاجم العربية وكذا الأجنبية وستكون البداية مع ما أورده اللغويون العرب من مفاهيم في معاجمهم، فنجد في لسان العرب أن كلمة المقدس تنحدر من الجذر اللغوي "قدس" الذي يعني الطاهر والمبارك والمنزه عن العيوب والنقائص «فالتقديس تنزيه الله عز وجل، وفي التهذيب تنزيه الله تعالى، وهو المتقدّس والقُدّوس والمقدّس، ويقال القُدّوس فعول من القدس وهو الطهارة، قال الأزهري: لم يحن في صفات الله تعالى غير القُدّوس، وهو الطاهر المنزه من العيوب والنقائص وفعول بالضم من أبنية المبالغة، والتقديس: التطهير والتبريك. وتقْدَسُ أي تطهّر»²، و«التقديس التطهير، وتقْدَسُ أي تطهر، والأرض المقدسة: المطهرة»³، فالجلي أن كلمة القدوس من أسماء الله الحسنى التي جاءت على وزن فعول «لأنه منزه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا»⁴.

وانطلاقا من فكرتي الطهارة والبركة، تنبثق تسميات أخرى ما يوحى بالخصوبة حيث «حظيرة القدس (الجنة)، وروح القدس (جبرائيل)، والأرض المقدسة (الشام)، وبيت المقدس»⁵، ولفظ التقديس ورد في عديد آيات القرآن الكريم، من ذلك قول الله تعالى في سورة البقرة «ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك»⁶.

لقد انتهينا إلى أن دلالات المقدس في اللغة العربية، لا تخرج عن كونها تفيد التنزيه أو الطهارة أو البركة وهي تبدو ذات أبعاد دينية متمحورة حول الذات الإلهية، حيث الله واجب التنزيه وهو مصدر الطهارة، ووفقا لذلك فكل الموجودات تستمد قدسيتهما من لدنه، أما ما وصف بالطهارة والبركة فإنه يلحق بالمقدس، وعليه فإن لفظ المقدس له مرجع واحد هو الله بعيدا عن البشر مهما علا شأنهم، كالأنبياء أو الظواهر الزمانية أو المكانية، التي وإن تقدست فإن ذلك يعني التطهير والبركة.

أما في المعاجم الأجنبية فنجد في قاموس أكسفورد نجد لفظ مقدس Sacred: يعني «صفة متعلقة بالرب أو الإله معنية بشيء مقدس: صورة مقدسة، ضريح مقدس، معبد، موسيقى مقدسة»⁷.

وفي لاروس تعني «قدس: الذي له علاقة مع الألوهية، والذي يجب أن يلهم الاحترام المطلق (...)، الفن المقدس: الفن الديني في خدمة العبادة، النار المقدسة، العواطف النبيلة والعمل الجاد، الكتاب المقدس وكلية الكتاب المقدس، جميع الكرادلة في الكنيسة الرومانية»⁸.

وفي اليونانية تشتق كلمة المقدس «من Hag الدال على الإجلال، كما تدل كلمة Hagns على المقدس الإلهي، وما يحيطه الإنسان من خشية دينية، أما في اللاتينية فيشتق المقدس من الجذر اللغوي Sacer، الدال

على الطبيعة الإلهية المرتبطة بالدين الذي ينظم العلاقة بين الآلهة والبشر، وما يتعلق بذلك من بخور وقربان وطقوس وأشجار ومغارات ومنابع مائية»⁹.

وعليه فإن المفهوم اللغوي للمقدس في المعاجم الغربية يعني كل ما يتعلق بالديني وبالطقوس الدينية، وكذا كل ما يدفع للتبجيل الديني وما يدعو للاحترام ولا يقبل الانتهاك، فيثير في النفس الرهبة والاندھاش أمام المجهول، كما نجده مرتبطا بالعالم الذي يفهمه رجال الدين فيكون له تأثير على حياتهم جوهريا

ثانيا: مفهوم المقدس اصطلاحا

إن وضع تعريف دقيق للمقدس أمر صعب، لارتباط هذا المفهوم بعدد الحقل المعرفية سواء تاريخ الأديان أو الفلسفة أو علم الاجتماع... الخ، فهو يعتبر مجالا غامضا متجاوزا الحقل الديني إلى فضاءات أخرى تجعله مفتوحا لاختلاف السياقات الثقافية التي ينتمي إليها، وما يزيد من اتساعه أنه «مفهوم شاسع يسع معاني عديدة بما في ذلك المعنى ونقيضه من جهة أخرى»¹⁰ ولا يتوقف الأمر هنا فهذا المفهوم يحوي العديد من المصطلحات المتناقضة ما يصعب من المهمة أكثر، حيث يصبح الإمساك به أمرا مستعصيا، يقرّ بذلك الدارس "عبد الهادي عبد الرحمان" في قوله: «لا معنى أن نتحدث عن شيء لا نستطيع أن نمسك به إلا في حالته الدارجة وهو زلق دائما، بسبب كثافة العلاقات التي تخترقه، لذا لا يمكن للباحث أن يلتقط هذه العلاقات في لحظة واحدة فالشبكة كلها ممتلئة»¹¹.

إن المقدس يبدو هنا أمرا متساميا يعلو على البشر، فيشعرون حياله بالضعف والتبعية ما يجعلهم يحيطونه بهالة من التبجيل والاحترام لاضمحلال ذواتهم وتضاؤلها أمامه.

والدارس "روجيه كايوا" وفي إطار تحديد ميزات المقدس اعتبره «خاصية ثابتة أو عابرة لبعض الأشياء، أو الكائنات، أو الأمكنة أو الأزمنة»¹²، فحسبه كل الأشياء صالحة أن تكون مستقرا للمقدس وهو ما يعقد الأمر ويزيده غموضا، فاختلقت بذلك وجهات نظر الباحثين حياله، ولعل أول سؤال يعترض الباحث وهو يفتح موضوع المقدس «هل يمكن اعتبار البدء بالبحث عن ماهية المقدس مدخلا من مؤدياته الإمساك بالمقدس أم أن البحث عن هاته الماهية، إعلان بدئي بأننا سنتحرك خارج مجاله وسلطته؟»¹³، فتعريف المقدس يصعب ضبطه، إذ يختلف الدارسون في ذلك، ولكن سنحاول إيراد بعض التعاريف، فمرسيا إلياد يعتبر المقدس «هو إظهار لشيء ما من كل آخر، والحقيقة لا تنتمي إلى عالمنا الطبيعي والديني»¹⁴، ويقترّب من هذا التعريف رأي الباحث "بول تيلش" الذي يرى هو الآخر أن «مفهوم المقدس يعني كل ما هو بمنأى عن العالم الاعتيادي للأشياء والتجارب، وهو منفصل عن العلاقات المتناهية، ولهذا السبب فصلت جميع العبادات الدينية والأماكن والفعاليات المقدسة عن جميع الأماكن والفعاليات الأخرى»¹⁵، ومنه أظهر لنا مفهوم التجلي حين انعكاس هذا المقدس في مختلف الظواهر إما حجر أو شجر أو غير ذلك، ولكن التقديس لا يتمثل فيهما ككائنات للعبادة، إلا لكونهما يعكسان الكائن المطلق، فكان المقدس الحقيقي عند مرسيا إلياد «هو وحده الحقيقة والقيمة والمعنى، في حين أن كل الأشياء الأخرى لا تكون حقيقية أو ذات قيمة أو معنى إلا من خلال مشاركتها (في) أو مع المقدس»¹⁶، حيث أولى التعريفات للمقدس بالنسبة إليه «هي كونه ما يعارض المدنس أو الديني، وإن التعارض (مقدس_مدنس) يترجم على الأغلب كتعارض بين حقيقي ولا حقيقي»¹⁷.

من ناحية أخرى يذهب الباحث "يوسف شلحد إلى أن مفهوم المقدس وفقا لمنظار أرواحي هو «هذه القوة الخفية واللأشخصية، الخيرة والرهيبة، التي يعتقد بأنها وراء كل سلطان وكل سعادة، كما يعتقد بأنها وراء كل شقاء»¹⁸، وحسب رأيه أن لا شيء يفوق مصطلح المقدس غموضا وأن الأهم هو تأثيراته البرانية بدل إضاعة الوقت في البحث عن مفهومه، وهذه التعريفات هي أهم ما وضع للمقدس.

ثالثاً: أنواع المقدسات

و البداية تكون مع:

أ- تقديس الحيوان:

قد أشارت عديد الدراسات من أهمها ما قدمه "إيميل دوركهايم"، إلى تلك العلاقة بين المقدس والطوطم الحيواني الذي كان يعني «كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة»، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة، بعلاقة نسب بينه وبين واحد منها يسميه طوطمه، وقد يكون الطوطم حيواناً أو نباتاً وهو يحيى صاحبه وصاحبه يحترمه ويقدسه أو يعبدّه وإذا كان حيواناً لا يقدم على قتله أو نباتاً فلا يقطعه أو يأكله»¹⁹، فالطوطم من الوجهة الدينية يعتبر أبا القبيلة وهي من نسله، ومداره غالباً كيفية انتقاله من الحيوانية إلى الإنسانية.

من هنا فكل قبيلة من القبائل لن يقتصر احترامهم طوطمهم «على تحريم أكله أو أذيته، فإن بعضهم يحرم لمسه أو النظر إليه، فقبيلة الإبل من قبائل الأوهاما لا تأكل لحم الإبل ولا تمس إبلًا ذكراً (...)»، وإذا مات حيوان من طوطم القبيلة احتفل أهلها بدفنه وحزنوا عليه حزنهم على واحد منهم (...). ويعتقدون أن من أهان الطوطم وأساء إليه يصاب بالمصائب، ويختلف اعتقادهم باختلاف القبائل أو البلاد»²⁰.

والعرب قبل الإسلام مثلهم مثل بقية الشعوب كانوا يعتقدون بوجود حيوانات مقدسة كان بعضها موضع عبادة ما يعني أنهم اعتنقوا الطوطمية كأحد أشكال الديانات البدائية، إلا أن هذه المعتقدات تعدّ «أقل انتشاراً بين العرب الجاهليين على الرغم من بقاء آثارها في أسماء بعض القبائل، وتتمثل من حيث وجهتها الدينية في كثير من مظاهر حياة هؤلاء نذكر منها (...) بنو أسد، بنو فهد، بنو يربوع، بنو كلب،... عقاب... الخ»²¹.

ويرى عبد المعيد خان أن غرض العرب من تقديس الحيوان «وعبادته يختلف عما يقصد أهل الطوطم، إذ كان أهل الطوطم يرمون بعبادة الحيوان إلى إجلال الأباء وإكرامهم، فكانوا مدينين للطوطم بحياتهم ومماتهم لكن العرب لا تعتقد أن حياتها هبة من هبات إله حيواني، ولا رأوا صلة رحم بينهم وبين الحيوان الطوطمي كما هي عقيدة المتوحشين، بل كان العربي يقدس الحيوان ويعبده لتحصل له البركة»²²، وعبادة الطوطم قد امتدت إلى ظهور الإسلام بدليل ما رواه ابن إسحاق بقوله: «وكان رثام بيتا يعظمونه وينحرون عنده، ويكلمون فيه إذ كانوا على شركهم فقال الحيران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلّ بيننا وبينه، قال: فشأنكما به فاستخرجا منه، فيما يزعم أهل اليمن كلباً أسود فذبّحاه ثم هدّما ذلك البيت»²³.

لقد اتخذ الإنسان الحيوان رمزاً له وأحاطه بهالة من التقديس، وتقديسه هذا كان إما بتأليه أو اتخاذه قرباناً للتقرب من الإله لدفع كل ما يهدد حياته من أخطار، والنصوص المقدسة هي الحاملة لقصص تذكر مواضع تقديس الإنسان للحيوان «وجاءت الإشارة إلى عدد من حيوانات الأرض في أكثر من مائة وأربعين آية من آيات القرآن الكريم، وسعى القرآن ستة من سور هذا القرآن بأسماء عدد من الحيوانات المعروفة وهي: البقرة، الأنعام، النحل، النمل، العنكبوت، الفيل»²⁴.

ولقد اختلف ذكر الحيوان في القصص القرآني، حيث الغراب المبعوث لابن آدم ليريه كيف يوارى سواة أخيه والطير التي بعثها إبراهيم وفرقها على قمم الجبال، ثم بقرة بني إسرائيل التي أمر موسى بذبحها لكشف جريمة قتل غامضة، والذئب الذي اتهم بقتل يوسف، ثم هدهد سليمان والحوت الذي ابتلع يونس... والطير الأبابيل التي أرسلها الله تعالى على أصحاب الفيل، ولكن الحيوان المقدس في القرآن الكريم بشكل جلي تمثل في ناقة النبي صالح الموصوفة بناقة الله في قوله تعالى: «...هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»²⁵، لقد انبعثت الناقة هذه من حجرة صماء فقدمها القرآن الكريم على أنها حيوان مقدس، إلا أن غير المؤمنين آذوها بالقتل وخالفوا أمر الله تعالى، ووفقاً لدراسة رينيه جيرار حول الأمة الذبائحية فعنف الذبيحة سيتحول إليها (الناقة المقدسة)، باعتبارها ضحية بديلة «لأن العنف إذا لم يقيض له

الارتواء مضى يبحث عن ضحية بديلة، وخلص إلى تحقيق مبتغاه شأنه دائماً، حيث نراه فجأة يستبدل بالمخلوق الذي يثير غضبه مخلوقاً آخر، لا صفة له أو علة توجب حلول صواعق العنف به باستثناء معطوبيته ووقوعه في متناول الشخص العنيف»²⁶، الذبيحة لم تحتو العنف فبدل أن تمتصه «وتبدده خارجاً قد عملت على اجتذابه على نحو كارثي، ولما لم تعد الذبيحة مؤهلة لإنجاز مهمتها، فقد راحت ترفد مسيل العنف المدنس بعدما أمست عاجزة عن التحكم بوجهة سيره»²⁷.

ب - تقديس الأشياء والأغراض:

لقد عبد الإنسان مختلف الأشياء من شجر وحجر وظواهر طبيعية وعيون وأنهار وسميت هذه الديانة بالفيتشية، إذ شاع بين القبائل البدائية توقير الأحجار من مختلف الأحجام التي كثيراً ما تكون غريبة في شكلها وتكوينها، إضافة إلى الأدوات من رماح وفؤوس «فالفأس ما فتئت مكرمة موقرة في المناطق الريفية في ألمانيا واسكندناوة، وكانت مألوفة في العالم اليوناني والروماني»²⁸.

والمقدس مطلق الحضور والأشياء المقدسة عديدة عند الإنسان البدائي، فمن «يلق نظرة على أية جماعة بدائية يشعر لأول وهلة، بقدسية المكان أو الشخص أو الشيء أو الطقس أو الحادث الذي يتخذه موضوعاً لعبادته»²⁹، وفي الحقيقة فإن تجربة طبيعة خالية ومنزوعة القداسة هي من الأمور الحديثة «فلا يوجد إنسان عصري مهما كانت درجة عدم تدينه، غير متحسس بمفاتيح الطبيعة ولا يتعلق هذا بقيم جمالية ورياضية أو صحية منوطة بالطبيعة فحسب، وإنما أيضاً بشعور مشوش ومن الصعب تعريفه وفيه مازالت تميز ذكرى منعزلة عن الطبيعة (...)، ففي الصين كما في الغرب كان نزع القداسة عن الطبيعة من عمل قلة هي من المثقفين»³⁰، فنزعها هو الحدث المتأخر في تاريخ الإنسانية وهو الحدث الذي «صار اسمه تحديداً الحداثة، فالحداثة حسب تعريف ماكس فيبر هي نزع القداسة عن العالم»³¹.

ومما شاع تقديسه والاعتقاد في بركته العيون فقد «كانت العيون والأنهار مقدسة في الحضارة اليونانية القديمة، وفي مصر القديمة كان النيل يسقي العالم المرئي واللامرئي... وأهل الهند يعتقدون أن المياه الجارية سماوية فعبدوها وزاروها طالبين قواها المتدفقة»³² فاعتبر الأمر هنا متعلقاً برموز كونية أو نماذج أصلية.

أما عن الأشجار فتوقيرها مع بقية أنواع النبات ففكرة ذائعة بين الشعوب البدائية وتقديسها إنما هو تقدير طبيعي لقوى الطبيعة الغامضة، باعتبارها مانحة للنماء والإكثار «وإننا لنرى بقايا هذه الظاهرة في استخدام شجرة الميلاد، ويقال أن المحطّبين في بعض مناطق أوروبا الجبلية يهيمون حتى اليوم بدعاء يلتمسون فيه المغفرة قبل قطع شجرة كبيرة»³³.

إن هذه القدسية التي ترهب البدائي وتأسره مستمدة في نظره من قوة فائقة للطبيعة فيها الحياة أو الموت، فيها الخير أو الشر، وكل شيء مقدس يحمل بين طياته نفعاً أو ضرراً فلا يمسّه «إلا الأخصائيون أو الكهنة أو رؤساء القبائل والاقتراب منها مشحون دائماً بالرهبة والخشية والتوقير والاحترام أشبه بمخافة الرب في الأديان الراقية»³⁴.

أما في مراحل متأخرة للأديان البدائية فقد اتجهت الشعوب إلى توقير عناصر أخرى للطبيعة تمثلت في «الأرض والهواء والنار والماء والشمس والقمر والنجوم والغيوم والأنهار والبحيرات...»³⁵، والحال لا يختلف عند العرب في فترة ما قبل الإسلام، فقد أضفى المخيال الشعبي لديهم صفة القداسة على مختلف الأشياء، لاعتقادهم امتلاكها قوة سحرية تجلب الخير وتدفع الشر، فعن عباداتهم أقرت المصادر شيوع الفيتشية في الجزيرة العربية قبل الإسلام «فالأحجار وبخاصة ما كان منها يختلف لونه عن اللون الرملي المعتاد في الصحراء مثل الحجر الأسود والحجر الناصع البياض، أو إذا كانت بارزة في مظهرها، شكلت من خلال مكان وجودها إشارة يستدل بها البدوي على طريقته (...)، ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل، أنه كان لا يظفن من مكة ظاغن منهم

حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد، إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة»³⁶، وقد ظلت بقايا من مثل هذه الاعتقادات لدى بعض العرب الجاهليين حتى ظهور الإسلام، وذلك بدليل عبادة «صخرة اللات والعزى وغيرهما بفعل وجود شيطان فيها أو روح ميت دخلت فيها»³⁷.

والأشجار لدى العرب فقد شكلت النخلة بصفة خاصة عنصرا هاما في حياة البدوي لما تدره عليه من عطاء، لذا فقد حازت على أكبر قدر من القداسة، واستمرت بعض مظاهر التقديس هذه لديهم. ومثما يحدثنا التاريخ عن مظاهر تقديس لبعض أنواع من الإنتاج النباتي وبعض الأشجار والحيوانات» كذلك فإن بعض الظواهر الطبيعية أدخلت اهتمامات احتفالية عليها طابع القداسة كظاهرة البرق وقوس قزح، وشعائر استئزال المطر (...)، والاحتفالات الكوكبية...»³⁸.

وإضافة لكل ما سبق معروف عن العرب كذلك لليوم تقديسهم للضريح وهو البناء المشيد على القبر، والذي يأخذ منزلته الدينية والاجتماعية من أهمية الإنسان المدفون في قبره، فيضى معلما قدسيا طقوسيا تتوفر فيه معالم العظمة والهيبة فيطال ذلك أيضا «قطع القماش والشموع والبخور (...)»، كما أن الأشياء المجاورة لضريح الولي لها حرمتها وقداستها فلا يجوز إطلاقا قطعها أو كسر إحدى أغصانها، وحتى الطيور التي تعيش أو تستظل بها يحرم صيدها أو إفزاعها»³⁹.

ج - تقديس الأشخاص:

لقد عرفت عبادة الأسلاف لدى الشعوب البدائية حيث تقوم هذه العبادة على «تقدير وتمجيد الأبطال والرؤساء الأموات على أمل الاستمرار في دفاعهم عن جماعتهم، وردّ أذى الأعداء عنها وحمايتهم لها»⁴⁰، فالناس لما عجزوا عن تفسير الموت جنحوا إلى موتاهم طلبا لاستمرار حمايتهم، وكان هذا حال العرب الذين كانوا إلى جانب آلهتهم الدنيا التي يرجون شفاعتها «كانت تصطفّ الشخصيات القبلية الكبرى، أجداد رمزيون، مؤسسون أبطال حضاريون محضرون، عزّافون أو كهّان كبار (...)»، وكان البدوي يتوسل بدعائه مؤسس القبيلة أكثر مما كان يتوسل الخالق»⁴¹، إلا أنه و مع مجيء الإسلام تشدّد الرسول ﷺ في «مسألة تقديس الأشخاص، وكذا تسوية القبور مع الأرض ونهيه عن اتخاذها مساجد ومواضع للصلاة»⁴².

وإن توسّع المخيال الشعبي العالمي حدّ الخيال في إضفاء المقدس، الذي تجاوز كل الحدود، فالإسلامي انحصر في مجالات محدودة، ورفض الإسلام تعظيم الأشخاص مهما علا شأنهم فلا واسطة بين العبد وربّه، لكن ومع هذا ففي مجتمعاتنا العربية عموما ترصد أشكال لممارسة التدين الشعبي المرتبط بتقديس الشخصيات أو الذوات، من ذلك زيارة الأولياء ورجاء بركتهم، حيث الولي أو المرابط هو الرجل المؤمن التقى المواظب على الطاعات المتقيد بأمر الله ونواهيه، وتقديسهم يعود لاعتبارهم من سلالة آل البيت حسب المعتقد الشعبي وتختلف مراتبهم فتزداد درجة التقديس حسبها وتتشكل حول الضريح في المجتمعات العربية عامة ما يسمى بالحضرة، التي تعني تجمع الناس لا للفرجة وإنما للتبرك وأداء طقوس تعبدية تعبيراً عن حب الولي الصالح.

د- تقديس الأرواح والجن:

إن الاعتقاد بوجود أرواح تؤثر في الطبيعة، هو إحدى أشكال الديانات البدائية المسماة الأرواحية وفكرتها اعتقاد الشعوب البدائية «أن الطبيعة كلها تتملكها وتسيطر عليها وتزاحم فيها كائنات روحية، يقيم لها البدائي وزنا كبيرا، لأنها مشحونة بالقوة التي تؤثر على مصير الإنسان ومصالحه»⁴³، وبهذا فقد نحا الإنسان إلى عبادة كل شيء في الطبيعة ف«تارة يعبد الشيء كأن به حياة وفاعلية، وتارة يعبد لا لذاته ولكن بسبب الروح أو النفس الحالة فيه»⁴⁴، وقد دان الجاهليون العرب بعبادة الأرواح وقدسوها على اختلاف تصوراتهم لها «ومنهم من اعتقد بأن الروح هي الدم أو الهواء أو شكل طائر»⁴⁵.

وإلى جانب الاعتقاد في الأرواح، هناك عبادة الجن هذه الكائنات غير المرئية والتي تثير تساؤلات ومخاوف الإنسان لأن في «إمكانها الكمون في الأشياء التي تحركها، وبذلك تجعلها مخيفة كما يمكنها الكمون في الكائنات التي تمنحها المزيد من القوة والسلطان، إنها قوة بلا اسم خاص يمكن انتشارها في العالم والتباسها مع ما يثير الدهشة ويخرج عن المألوف»⁴⁶.

ولقد شاع الاعتقاد بالجن في الجزيرة العربية، ورغم الاختلاف في أصل تسميتها أو مصدر دخولها لها، فإن الثابت هو إيمانهم بما تثيره من خوف، نتيجة ما يروى حولها من قصص الاختطاف وغيره، وكان للبادية الموحشة التي يسكنها العرب دور في اختلاق مثل هذه التصورات «لذلك كان استرضائها لازماً لتجنب تلك الآفات، وقد جعلت هذه العقيدة للجن سلطة ونفوذ أكبر من سلطان الآلهة»⁴⁷، فقدسها الجاهلي وحاول استرضاءها بكل قواه، فلم يكن البدوي حينها «يضحى في سبيل الحجر ذاته قبل الإسلام، بل كان الدم المراق على يديه يستهدف الجنية التي كانت تسكن الصنم»⁴⁸، وما يروى عن الجاهليين كذلك اعتقادهم «أن الجن تركب أنواعا كثيرة من الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات، وعرفت كل هذه بمطايا الجن»⁴⁹.

أما الدين الإسلامي فقد أثبت حقيقة هذه المخلوقات، لما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى: «قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا»⁵⁰ أما عن أمكنة تواجدهم، فقد ذكر الدكتور عمر سليمان الأشقر أنهم يتكاثرون في «الخراب والفلوات ومواقع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر»⁵¹.

كما أن لهذه المخلوقات تشكيلات عديدة، تكلم عنها ابن تيمية في قوله: «الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيرا، وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة»⁵²، إلا أن النصوص الدينية أثبتت أن لا سلطان لهذه الكائنات على عباد الله الصالحين، إلا الضعفاء منهم والراضين بفكر الشيطان والتابعين المستسلمين له عن رضا وطواعية.

والاعتقاد بسلطان هذه الكائنات لازالت رواسبه موجودة في المخيال الشعبي، حيث أن دخول بيت جديد يسبقه ذبح على العتبة قبل الدخول وذلك من العادات المعروفة في المجتمعات العربية لليوم دفعا للعين وجلبا للبركة وتجنباً لحوادث غير مستحبة، وقربانا لساكني الأعتاب من الجن والأرواح «فبالذبيحة يتم استرضاء هذه الأرواح واستئذانها للدخول إلى البيت ومنعها من الدخول إليه حتى لا يصبح مسكونا، حتى البدو الرحل يقومون بهذا الفعل قبل نصب الخيمة ويستأذنون الجن لنصب خيامهم»⁵³.

هـ- تقديس الأزمنة والأمكنة:

إن الإنسان على مدى التاريخ قدس عديد الأمكنة، منها الطبيعية في أصلها كالجبال والآبار والأنهار... وأخرى من صنع يديه، فأضفى عليها صفة القداسة منها المعابد والهياكل والكنائس والجوامع والمدن وكذا الكعبة، فقد «وضع الناس ما يسمى بالجغرافية المقدسة، وهي خريطة لا علاقة لها بالخريطة العلمية للعالم، لكنها ترسم صورة للحياة الباطنية، حتى يصبح ما على الأرض من مدن وغياض وجبال رموزا للحياة الروحية»⁵⁴.

وتقديس الإنسان لمختلف الأمكنة، كان مرتبطا بأسباب فـ «تجربة الإحساس بالقداسة هذه متنوعة فهي قد توحى بالخوف أو الرهبة أو بالثراء النفسي أو بالسكينة أو بالهلع أو بضرورة القيام بعمل أخلاقي معين، لأنها تمثل لونا أكثر اكتمالا وأرفع شأننا من الوجود»⁵⁵ فكان الإنسان لا يجرؤ على المغامرة فيه، إلا بعدما يتقيد بالطقس الشعائري الذي تمليه الديانة، وكان الجبل أكثر الأماكن احتواء للمقدس فهو «قطب الدنيا الذي يوصل الأرض بالسماء، فإنه يلامس السماء بنوع ما ويميز النقطة الأكثر علوا للعالم»⁵⁶.

وقدم المؤرخ الأنثروبولوجي ومؤرخ الأديان "مرسيا إلياد" بحثه الشامل حول موضوع المقدس والمقدس ليخلص إلى نتيجة مفادها «أن أقدم صورة لعلاقة الإنسان بعالمه هي تلك العلاقة المشبعة بالتعلق بالمقدس،

وإضفاء معانيه على المكان والزمان، وبما يحتويه من معنى وقوة وغنى، وتقابلها علاقته المليئة بالنفور من المندس العمائي⁵⁷، وفي إثر معالجته هذا الموضوع ميّز بين نوعين من المكان فهناك الديني والمقدس، وذلك من خلال تجربة الإنسان في حال تدينه وعدم تدينه، ثم أضاف لهما المكان الهندسي، إذ وجد أن «المكان غير متجانس بالنسبة للإنسان المتدين، إنه يمثل انقطاعات وانكسارات، توجد أجزاء من المكان مختلفة نوعياً عن بعضها»⁵⁸، فيبدو المكان للمتدين حيزاً منه مقدساً أما ذاك الغير مكرس فيبدو له بدون قوام أو بنية، أما «بالنسبة للتجربة الدينيّة فإن المكان متجانس وحيادي، فأى انقطاع لا يفرق نوعياً مختلف الأجزاء لكتلة»⁵⁹.

ودعا الدارس إلى عدم الخلط بين المكان الديني والهندسي باعتبار الأخير متجانساً ويمكن قياسه وتركيب أجزائه وتفكيكها، فهي ميزته الخاصة «كما يبدو مكان المهندس المتناظر تجريداً من تجريدات العقل الرياضي، متعارضاً مع التصور الأرواحي»⁶⁰.

أما القرآن الكريم والسنة الشريفة، فقد خصّ بعض الأمكنة بقداصة خاصة فيقول ابن خلدون في ذلك: «اعلم أن الله سبحانه وتعالى، فضل من الأرض بقاعاً اختصها بتشريفه وجعلها مواطن لعبادته ليضاعف فيها الثواب وينبي بها الأجور (...) وكانت المساجد الثلاثة هي أفضل بقاع الأرض، حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس»⁶¹ وقد مثلت المساجد الثلاثة منبعاً للبركة والطهارة وكسب الأجر، لقوله ﷺ: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة، فيما سواه إلا المسجد الحرام»⁶².

وتناول القرآن الكريم للمكان يبدو مرتبطاً أكثر بالبركة مقارنة بمفهوم المقدس، وأكثر هذه الأماكن بركة مكة والمدينة وبيت المقدس، فيبدو تعلق النبي محمد (ص) بالمدينة كبيراً فيما أثر عنه من قوله: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة»⁶³.

ولكل ما سبق يضاف مقدس آخر شكلته الاعتقادات الصوفية، وأسهم المخيل الشعبي في إبراز ملامحه وهو أضرحة الأولياء، فهو كذلك يمنح بركته لمقدّسيه ومحترمييه وقداسته في المعتقد الشعبي، لا تقل عن باقي الأماكن الدينية الأخرى، وقد أنزل مقام الولي منزلة المسجد إذ يتطلب الطهارة الروحية والجسدية توازيهما النية الصافية، وحضور هذا الولي في أي موضع يحول كينونة هذا الموضع الوهمية الإعمائية، إلى مجال الديمومة والفعالية، ليصبح المكان حاملاً لقوى الاستشفاء.

ومثلما انقسم المكان إلى مقدس وديني وفق رأي "مرسيا إلياد"، فمثله الزمن الذي لا يستطيع الإنسان العيش خارج دائرته فحسبه «توجد فترات الزمن المقدس، زمن الأعياد في أكثريتها (أعياد دورية)، ويوجد من جهة أخرى الزمن الديني والمدة المؤقتة العادية، التي تسجل فيها الأعمال المجردة عن الدلالة الدينية»⁶⁴ وكل عيد هو إعادة تحيين لحادث مقدس حصل في البدء، فهذا الزمن المقدس «على صلة بالإلهي وبمختلف أشكال تجليه، فهو يحتفي عموماً بحدث ديني كان له تأثير حاسم في الحياة الإنسانية، خلق الأرض، ولادة، موت بطل حضاري، عقد ميثاق لنظم سلوك البشر»⁶⁵ هذا التحيين وإعادة للزمن المقدس يتم عبر الطقوس التي تسمح بمعايشته واستعادته في الحاضر، حتى ليحسب «أنه دوماً هو نفسه الذي يتبع الأزليات»⁶⁶، ويوم العيد لدى البدائيين يمتد لفترة تطول لأشهر وتفترض «مشاركة شعبية ضخمة مليئة بالإثارة (...)، تسري عدواها وسط صياح شديد وتصرفات تحت على الانسياق إلى أكثر النزوات نزقاً، من دون وازع ولا رادع»⁶⁷ وانتهاء هذه الحفلات بفحش ليلي مجنون، هو قطع لسير الحياة النظامية الرتيبة وانسلاخ مؤقت من قيود المحظورات.

وبالنسبة للعرب فقد كانوا قبل الإسلام، يقسمون الأشهر إلى أشهر حرم وأشهر عادية أعظمها أشهر الحج، وأنشأ الإسلام إلى جانبها شهر رمضان الذي قال فيه الله تعالى «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ...»⁶⁸ وأعلن فيه الصوم.

كما تتفاوت قيمة الأيام، فيوم الجمعة مثلا عند المسلمين أكثر قداسة من بقية الأيام ومثله السبت والأحد عند اليهود والنصارى، غير أن الفرق بين الإسلام وغيره، هو أنه برغم تقديسه ليوم الجمعة واعتباره يوما للعبادة، فإنه بانتهاء فترة العبادة يستوجب على الناس العودة لأعمالهم والسعي وراء أرزاقهم.

إن الزمن الإسلامي المقدس يحملنا تارة إلى عوالم غير دنيوية، فيكون حينها موصولا بالغيب، وتارة أخرى إلى ما هو متعلق بأحداث ذات صلة بحياة المؤمنين كالصلاة والحج ومختلف أعيادنا الدينية، وهنا يمثل الزمن المقدس «تحت مجهر المظهر المتناقض لزمن دنيوي قابل للانعكاس وقابل للإعادة، ولنوع من حاضر أزلي يحتفل به دوريا بواسطة الطقوس»⁶⁹.

ويضاف للزمن الإسلامي المقدس زمن شعبي مرتبط بحضور الأولياء الذين تقام لهم احتفالات في أوقات محددة، بركتها مستثناة عن غيرها من الأيام والأوقات.

أما التصور الإسلامي للإلهي، فيقود إلى نتيجة مطلقة لا توازنها في الظاهر سوى رحمة الله حيث هي الإرادة الوحيدة التي يتوقف عليها مصير الإنسان، فقد جاء هذا الدين بتوحيد الله في ذاته وأفعاله وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين، فأقام الأدلة على وحدانية الخالق وبالتالي «منيت بالفشل محاولة صعود القوى السفلية إلى العالم العلوي، ومما لا ريب فيه أن العقيدة الجديدة أدخلت الجن في صلب نظامها الخاص، لكنها انتهت إلى إعادتهم للعالم السفلي، حيث جعلت الجن من أعوان الشيطان أو من ذريته»⁷⁰.

خاتمة:

والخاتمة أن المقدس لا يخرج عن كونه ذلك التقييم لأشياء تقوم على التنزيه والتطهير، بحيث تكون هذه الأشياء من المحسوسات (شجر، حجر، جبل... الخ)، أو من الأشياء التي لا ترى (آلهة، أرواح، جن... الخ)، وإيلاء مثل هذه الأشياء والكائنات التقديس ليس مرتبطا بتبرير معين وإنما بعضها له ارتباط بالمعتقد وأخرى بالدين، وبالتالي فالقداسة تضافى على الأشياء إما من قوة غيبية إلهية أو من الوضع الثقافي الاجتماعي السائد.

قائمة المصادر والمراجع

- ¹ مهدي طه مكي: التقديس والمقدسات، دراسة في فلسفة الدين، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع 1، مج 33، آذار 2015، ص 1.
- ² أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج 6، د ط، دار صادر، لبنان، د ت، ص 168.
- ³ إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، ج 3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1990، ص 960-961.
- ⁴ أبو الحسن أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، د ط، ج 5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 64.
- ⁵ محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، تج: أحمد إبراهيم زهوة، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 2004، ص 257.
- ⁶ سورة البقرة من الآية 30.
- ⁷ A S Homby, Oxford A advanced Learner s Dictionary of Current English , 8 th Edition , Oxford University Press 2010, p: 1347.
- ⁸ Larousse, Dictionnaire en 1 volume, Librairie Larousse, Canada, 1979, p : 124
- ⁹ Paul poupard : Dictionnaire de religions, PUF, Paris, 1984, p : 1483-1484
- ¹⁰ حمادي المسعودي: تمثيل النصوص المقدسة في التراث العربي الإسلامي، ط 1، دار المعرفة، تونس، 2007، ص 20.
- ¹¹ عبد الهادي عبد الرحمان، عرش المقدس، الدين في الثقافة والثقافة في الدين، بيروت، لبنان، دار الطليعة، ط 1، 2000، ص 8.
- ¹² روجيه كايوا: الإنسان والمقدس، تر: سميرة ريشا، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، 2010، ص 36.
- ¹³ نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، د ط، أفريقيا الشرق، المغرب 2011، ص 32.
- ¹⁴ ينظر مرسيا إلباد، المقدس والمقدس، تر: عبد الهادي عباس، ط 1، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1988 ص 16.
- ¹⁵ مهدي طه مكي، التقديس والمقدسات، ص 10. نقلا عن: بول تيلش: بواغث الإيمان، ص 21.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص 10.
- ¹⁷ ينظر مرسيا إلباد، المقدس والمقدس، ص 16-18.
- ¹⁸ يوسف شلحد: بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده، تج: خليل أحمد خليل، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1997، ص 24.
- ¹⁹ يوسف شلحد: نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، الطوطمية، اليهودية، النصرانية، الإسلام، تج: خليل أحمد خليل، ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان 2003، ص 222.
- ²⁰ المرجع نفسه، ص 114.
- ²¹ محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 1، دار النفائس للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص 222.
- ²² محمد عبد المعيد خان: الأساطير العربية قبل الإسلام، د ط، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937، ص 83.
- ²³ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 222.
- ²⁴ زغلول راغب محمد النجار: من آيات الإعجاز الحيواني في القرآن الكريم، ط 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان 2006 ص 35.
- ²⁵ سورة الأعراف، الآية 73.
- ²⁶ رينيه جيرار: العنف والمقدس، تر: سميرة ريشا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 2009، ص 19.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص 79.
- ²⁸ حبيب سعيد، أديان العالم، ص 18.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص 15.
- ³⁰ مرسيا إلباد: المقدس والمقدس، ص 112.
- ³¹ أم الزين بنشخة المسكيني: الفن والمقدس، أعمال ندوة بجامعة منوبة 2019-20 أبريل 2013 (المقدس ووظيفته) ط 1، المنشورات الجامعية، منوبة، تونس 2015، ص 78.
- ³² سهام الدبابي الميساوي: من مظاهر المقدس في الغرب الإسلامي، أعمال ندوة بجامعة منوبة 2019-20 أبريل 2013 (المقدس وتوظيفه)، ط 1، المنشورات الجامعية، منوبة، تونس 2015، ص 145.
- ³³ المرجع نفسه، ص 18-19.
- ³⁴ المرجع نفسه، ص 15-16.
- ³⁵ المرجع نفسه، ص 19.
- ³⁶ محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 221.
- ³⁷ المرجع نفسه، ص 222.
- ³⁸ مرسيا إلباد، المقدس والمقدس، ص 8.
- ³⁹ كمال بوغديري: الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية نموذجاً، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف 2، 2014/2015، ص 138.
- ⁴⁰ محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 220.
- ⁴¹ يوسف شلحد: بنى المقدس، ص 122.
- ⁴² محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 220.
- ⁴³ حبيب سعيد، أديان العالم، ص 17.

- ⁴⁴ _ المرجع نفسه، ص 17.
- ⁴⁵ _ محمد سهيل قطوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 224.
- ⁴⁶ _ يوسف شلحد، بنى المقدس، ص 44.
- ⁴⁷ _ محمد سهيل قطوش، المرجع السابق، ص 226.
- ⁴⁸ _ يوسف شلحد، المرجع السابق، ص 45.
- ⁴⁹ _ الحسيني الحسيني معدّي: الأساطير الشعبية والدينية في شبه الجزيرة العربية، ط 1، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2011، ص 75.
- ⁵⁰ _ سورة الإسراء، الآية 88.
- ⁵¹ _ عمر سليمان الأشقر: عالم الجن والشياطين، ط 4، مكتبة الفلاح، الكويت 1994، ص 22.
- ⁵² _ المرجع نفسه، ص 29.
- ⁵³ _ فاطنة بولغيتي: مظاهر التفكير الخرافي في المجتمع الجزائري <http://www.oudnad.net/spip.php?article124>
- ⁵⁴ _ شمس الدين الكيلاني، رمزية القدس الروحية، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005 ص 18.
- ⁵⁵ _ المرجع نفسه، ص 18.
- ⁵⁶ _ مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص 36.
- ⁵⁷ _ شمس الدين الكيلاني، رمزية القدس الروحية، ص 15.
- ⁵⁸ _ مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص 25.
- ⁵⁹ _ المرجع نفسه، ص 26.
- ⁶⁰ _ يوسف شلحد، بنى المقدس، ص 141.
- ⁶¹ _ أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د ط، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د ت، ص 176.
- ⁶² _ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ط 1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا 2002، ص 284.
- ⁶³ _ المرجع نفسه، ص 453.
- ⁶⁴ _ مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص 57.
- ⁶⁵ _ يوسف شلحد، بنى المقدس، ص 159.
- ⁶⁶ _ مرسيا إلياد، المرجع السابق، ص 69.
- ⁶⁷ _ روجيه كايوا: الإنسان والمقدس، ص 142.
- ⁶⁸ _ سورة البقرة، الآية 185.
- ⁶⁹ _ مرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص 58.
- ⁷⁰ _ يوسف شلحد، بنى المقدس، ص 62.